

توظيف السيكودراما في علاج الاضطرابات النفسية لدى الأطفال

Employing psychodrama in the treatment of mental disorders in children

د.غفار محمد

جامعة جيلالي لياابس ، سيدي بلعباس (الجزائر) ، mohammed.raffar@univ-sba.dz

تاريخ الإستلام: 2021 / 08 / 25 تاريخ القبول: 2022 / 03 / 11 تاريخ النشر: 2022 / 04 / 05

ملخص :

تناول البحث بالدراسة آليات توظيف السيكودراما كأسلوب علمي حديث يستخدم لعلاج الاضطرابات النفسية لدى الأطفال بواسطة الفن والدراما ، ويهدف البحث إلى الكشف عن أهمية العلاج بالدراما والمسرح كأسلوب علمي حديث بعيدا عن العقاقير الطبية والعلاجات النفسية والإكلينيكية المعقدة ، مما يدل على أهمية هذه التقنية في علاج أمراض نفسية مستعصية يعاني منها الأطفال في وقتنا الحاضر. وتتمثل أهم النتائج المتوصل إليها في أن العلاج بالدراما أو ما يصطلح عليه بالسيكودراما الهدف منه هو تحقيق السواء النفسي أو العقلي لدى الأطفال الذين يعانون أمراضا نفسية واضطرابات سلوكية ، وأن المسرح والدراما من الوسائل المهمة التي تستخدم لتحقيق الشفاء النفسي لديهم من خلال قيامهم بتمثيل أدوار مسرحية أو مشاهدتهم لعروض مسرحية مما يؤدي إلى تخفيف الانفعالات المكبوتة لديهم. الكلمات المفتاحية : الاضطرابات النفسية ؛ التطهير ؛ الدراما ؛ السيكودراما ؛ الطفل ، الفن .

Abstract:

The research dealt with the study the mechanisms of employing psychodrama as a modern scientific method used to treat psychological disorders in the children through art and drama, and the research aims to reveal the importance of drama and theater therapy as a modern scientific method away from medical drugs and complex psychological and clinical treatments, which indicates the importance of this technique in treating mental illnesses. It is difficult for children today.

The most important findings are that the goal of drama therapy, or what is termed psychodrama, is to achieve psychological or mental well-being among children who suffer from mental illnesses and behavioral disorders, and that theater and drama are among the important means that are used to achieve psychological recovery for them by performing theatrical roles or Watching theatrical performances, which leads to relieving their pent-up emotions.

Keywords: art ; Child ; Cleansing ; drama ; mental disorders ; psychodrama.

مقدمة:

اعتمد المسرح منذ نشأته على نقل التجارب الإنسانية والقيم الثقافية والمعرفية والاتجاهات الأخلاقية كهدف أساسي له في تثقيف وتنوير الجمهور والمشاهدين من خلال عرض عدد من النماذج الإنسانية المتنوعة التي يتأملها والتفكير في أبعادها ودوافعها وتمكن المتلقي من استكشاف العالم من حوله والتغيير من سلوكياته وأفكاره ووجهات نظره تجاه العديد من المواقف والأشخاص الذين يتفاعل معهم في حياته من خلال ما أشار إليه "أرسطو" بمفهوم "التطهير catharsis"، عند تعريفه للتراجيديا على أنها "محاكاة لفعل جاد وتام في ذاته له طول معين في لغة ممتعة.. وتتم هذه المحاكاة في شكل درامي لا في شكل سردي وبأحداث تثير الشفقة والخوف وبذلك يحدث التطهير".

وقد ربط "أرسطو" بين التطهير وبين رد الفعل الانفعالي والحسي الذي يتولد لدى المشاهد جراء اندماجه في أحداث العرض وتوحيده مع بطل العرض ، ويكون نتيجة هذا ردود أفعال تتمثل في الغضب أو البكاء والحزن أو الضحك والفرح ، هذا ما يؤدي في النهاية إلى ترك التوتر والإحساس بإبعاد القلق من كل انفعالات الخوف التي تؤثر على حياته الشخصية.

والتطهير عملية تسعى لمساعدة الفرد على التأمل والتفكير في الخبرة التي يشاهدها والشخصيات التي يتوحد بها ويكتشف دوافعهم وأسباب سلوكهم وأساليب حلهم للمشاكل مما يؤدي به إلى تصحيح بعض الاضطرابات النفسية لديه من أجل تحقيق التعامل الجيد في الحياة. (أرسطو، 2001، ص95).

- مشكلة البحث : تتجسد من خلال إدراك أهمية العلاج بالفن والدراما - التي يصطلح عليها بالسيكودراما - بصفتها وسيلة حديثة من وسائل العلاج النفسي التي يستغني فيها المريض عن الأدوية الطبية والجلسات الإكلينيكية المطولة ، ومن هنا يتم طرح التساؤلات التالية :

- ما أهمية العلاج بالسيكودراما لتحقيق الصحة النفسية لدى الأطفال الذين يعانون من اضطرابات نفسية ؟
- ما أهمية فنون الدراما والمسرح في العلاج النفسي للطفل واستخدامه كبديل عن العلاجات الإكلينيكية المعقدة ؟

وتتحدد فرضية البحث من خلال الجمع بين الفن الدرامي والعلاج النفسي للوصول إلى نتائج ملموسة على أرض الواقع.

ويهدف البحث إلى الكشف عن أهمية العلاج بالدراما والمسرح كأسلوب علمي حديث بعيدا عن العقاقير الطبية المكلفة والعلاجات النفسية والإكلينيكية المعقدة.

المنهج المستخدم : تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع الموضوع.

1- ماهية الطفولة:**1.1- مفهوم الطفولة:**

أ- لغة : يعرف ابن منظور كلمة طفل كما يلي : "الطفل: البنان الرخص ، المحكم : الطفل بالفتح ، الرخص: الناعم ، والجمع طفل وطفول ، الناعم والأنثى طفلة ، والطفل والطفلة : الصغيران ، والطفل الصغير من كل شئ ، والطفولة جمع أطفال ، وقال أبو الهيثم : الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم". (ابن منظور، 1997، ص177).

وفي القاموس المحيط : "الطفل: الرّخص الناعم من كل شيء ، ج:طفال وطفول ، والطفل، بالكسر: الصغير من كل شيء ، أو المولود". (الفيروز آبادي، 1992، ص568).

وعرّفه قاموس الصحاح : "الطفل هو المولود .. والجمع أطفال ، وقد يكون الطفل واحدا وجمعا ، قال الله تعالى : "أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء"[النور:31].(الرازي، 1997، ص16).

ب- اصطلاحا : الطفولة هي المرحلة الأولى من الحياة البشرية وتمتد من الميلاد إلى البلوغ ، وقد عرّفه الميثاق الدولي لحقوق الطفل في مادته الأولى : "الطفل هو كل كائن بشري لم يبلغ الثامنة عشر سنة ، إلا إذا بلغ سن الرشد قبل ذلك وفق التشريع الذي ينطبق عليه".(التريدي، 2010، ص288).

ويرى مختصون أن الطفولة تضم الأعمار التي تمتد ما بين المرحلة الجنينية ومرحلة الرشد وهي مرحلة الاعتماد على النفس ، وتُعبرُ الطفولة بالفرد من مرحلة العجز والاعتماد على الآخرين بدءا بأولياء الأمور إلى مرحلة الاعتماد على نفس تبعاً لقدراته واستعداداته وتنشئته الاجتماعية .

وهذا يعني أن الطفولة تضم المراحل العمرية ما بين المرحلة الجنينية ومرحلة الاعتماد على النفس وتختلف من مجتمع إلى آخر طبقاً للبيئة التي ينمو فيها الفرد والثقافة التي يكتسبها من تلك البيئة ، لذلك فمن الضروري تحسين بيئة الطفل لأنها تؤثر بشكل مباشر على تنشئته وتوافقها النفسي ، فشخصيته تبنى انطلاقاً من عملية التفاعل التي تتم بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه ويحيط به.

وتتفاوت مرحلة الطفولة من جيل إلى آخر ، ومن ثقافة إلى أخرى حسب النمط المعيشي للفرد في مجتمعه وما يحيط به من عادات وتقاليد يكتسبها الطفل بشكل تدريجي عبر مراحل نموه ، بالإضافة إلى التغييرات السريعة التي يشهدها العالم والتي تؤثر على الطفل بشكل أو بآخر ، باعتبار أن كل ما يحدث اليوم في العالم يصله عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة ، فالطفل لم يعد ذلك الولد الصغير الذي ينشأ في كنف الأسرة ثم يخرج إلى المجتمع فيكتسب المبادئ والقيم ويتعرف على عادات أجداده ويحافظ عليها ، بل أصبح بإمكانه الاطلاع على ثقافات الأمم الأخرى وبالتالي فهو عرضة لكثير من المؤثرات الخارجية ، فنمو القدرات الفكرية للأطفال مرهون بزيادة خبراتهم واتصالاتهم بالبيئة الثقافية.

وعرّفها آخرون أن الأطفال هم القطاع الممتد من عمر الإنسان منذ الميلاد حتى سن الاعتماد الكامل على الذات ، أي أن مرحلة الطفولة تبدأ منذ الولادة إلى غاية الفترة التي يكتسب فيها الطفل قدرات ومعارف تمكنه من الاعتماد على النفس والاستغناء عن مساعدة الآخرين له.

ولا شك أن الأطفال هم ركيزة الأمة وعمادها ومن أجل ذلك شغف العديد من الباحثين بدراسة هذه الشريحة الحساسة من المجتمع ومعرفة ميولاتهم وطباعهم وفهم مراحل نموهم المختلفة.

2.1- مراحل النمو عند الأطفال :

رغم أن حياة الإنسان وحدة ومتراصة ، وأن عمليات النمو المختلفة منذ الميلاد في تتابع مستمر لا يتوقف عند فواصل معينة تسمح بتقسيم العمر إلى مراحل محددة ، إلا أنه يمكن ملاحظة وجود اختلاف واضح بين الطفل في الخامسة من عمره وبين طفل العاشرة الذي يبدو متحرراً من خيال الوهم ، بحيث يبدأ في تقدير الأمور الواقعية ويكون أكثر ميلاً للرحلات والمغامرات .

وفي ضوء الدراسات الخاصة بنمو الأطفال قدم علماء النفس والتربية عدة تقسيمات لمراحل نمو الطفل ، لكل مرحلة منها خصائص معينة تميز الأطفال من النواحي النفسية عموما والعقلية والوجدانية بصفة خاصة. وهذه التقسيمات التي تلقي الضوء على خصائص الطفولة في مراحل النمو المختلفة تسمح بالتعرف على ما يميل إليه الأطفال من القصص وما يناسبهم من الأفكار ، غير أنه لم يتفق علماء النفس على تقسيمات موحدة لمراحل النمو ولم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهاياتها، كما أن هذه المراحل تتداخل تداخلا زمنيا وتختلف بين الذكور والإناث، كما تختلف باختلاف الشعوب والأفراد ، بالإضافة إلى أن ميل الطفل إلى نوع من القصص التي تناسب مرحلة معينة قد لا ينتهي بانتهاء هذه المرحلة وقد يستمر في مراحل مختلفة .

وتعتبر الدراسات الموجودة حول موضوع نمو الأطفال هي ثمرة بحوث العلماء الأجانب في بيئات غير بيئاتنا ، وجرت على أطفال يختلفون عن أطفالنا اختلافا كبيرا منها أنواع البيئات الاجتماعية وألوان التراث الثقافي الذي يكتسبه الأفراد من مجتمع له تقاليده وعاداته ودياناته واتجاهاته ، وقد ساهم التطور الحضاري الحديث والتقدم الضخم في التكنولوجيا ووسائل الإعلام عموما ، والتلفزيون خصوصا في اختلال نمو الأطفال الطبيعي وأحدث تأثيرات تختلف باختلاف الظروف والبيئات ودرجات التقدم والاتصال.(نجيب،1991، ص37-38) ، وبناء على كل ما سبق ، فإنه يمكن الإشارة مراحل نمو عند الأطفال في العناصر التالية :

أ- مرحلة الطفولة المبكرة (أو مرحلة الخيال الإيهامي) : [من سن 3-5 سنوات] :

وتسمى هذه المرحلة أيضا بمرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة ، وفي هذه المرحلة يبطل النمو الجسدي بعض الشيء ، بعد أن كان متميزا بالسرعة الواضحة في الأعوام الأولى من حياة الطفل بعد الميلاد ، ويفسح المجال للنمو العقلي الذي يسرع ويتزايد ، ولما كان الطفل في هذه المرحلة استطاع المشي فإنه يستخدم حواسه للتعرف على بيئته المحيطة به في المنزل والشارع وما قد يكون فيها من حيوانات ونباتات وطيور .

وفي هذه المرحلة يكون خيال الطفل حادا ، وإن كان محدودا بما في بيئته المحيطة ، وقوة الخيال هذه تجعله يتخيل الكرسي قطارا ، والعصا حيوانا ، والوسادة كأنها حيا يتبادل معه الأحاديث ، وهذا النوع من خيال التوهيم هو الذي يجعل الطفل في هذه المرحلة يتقبل بشغف القصص والمسرحيات التي تتكلم فيها الحيوانات والطيور ، ويتحدث فيها الجماد ، إضافة إلى شغفه بالقصص الخرافية والخيالية .

ويغلب على طفل هذه المرحلة لونين من ألوان التفكير، تفكير حسي وتفكير بالصور .

أ- التفكير الحسي : أو التفكير المتعلق بأشياء محسوسة ملموسة .

ب- التفكير بالصور : أي التفكير الذي يستعين بالصور الحسية المختلفة ، وهو لم يرتفع بعد إلى مستوى التفكير المعنوي المجرد ، ولا ينتظر منه أن يفهم معاني كلمات مثل الشرف والكرامة والإنسانية وما إلى ذلك ، إضافة إلى عدم إدراكه لمعنى التسلسل الزمني والتاريخي .

والطفل في هذه المرحلة يكون أقرب إلى نفسه وإدراكه كما أنه لا يستطيع أن يركز انتباهه مدة طويلة مما يدعو إلى أن تكون القصة قصيرة سريعة الحوادث مليئة بالتشويق.

ويجدر الإشارة هنا إلى أن بعض المرين يعترضون على استعمال القصص الخرافية لمجرد أنها غير حقيقية ، ولأنها قد تحتوي على أفكار مفزعة ، في حين يرحب الكثيرون باستعمالها مع البعد بها عن الحوادث المخيفة ،

ويرون أنها - وإن كانت خرافية - فإنها تتضمن قسطا وافرا من الحقائق المتصلة بالطبيعة الإنسانية وسبل الحياة ، بالإضافة إلى ما فيها من تسلية ومرح وفكاهة.

والآداب الكلاسيكية القديمة عند مختلف الشعوب زاخرة بالقصص ذات الخيال الذي تناسب الأطفال في هذه المرحلة وما يليها من المراحل ، ومن أمثال هذه القصص : سندريلا ، ذات الرداء الأحمر ، علاء الدين والمصباح السحري ، الدببة الثلاث ، علي بابا، إلخ ...

على أنه من الأهمية بمكان تنقية هذه القصص وأمثالها مما تتضمنه من خيالات مفزعة أو افكار غير مناسبة قبل عرضها على الأطفال .

وإن كان الهدف من ذلك الحرص على إشباع رغبة الطفل ومسايرة خصائص مرحلة نموه ، فإنه من الضروري أيضا ألا نغرق في الخيال والإيهام ، ومن الممكن في أحيان كثيرة ربط قصص الأطفال بالحياة والواقع من غير إفساد على الطفل استمتاعه بخيال الطفولة الجميل.

ب- مرحلة الطفولة المتوسطة أو مرحلة الخيال الحرّ: [من سن 6-11 سنة] :

وفيها يكون الطفل قد ألمّ بكثير من الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة ، وبدأ يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى تعيش فيها الجنيات العجيبة والحوريات الجميلة والملائكة والعمالقة والأقزام في بلاد السحر والأعاجيب ، ومن هذه القصص كثير من أساطير الشعوب وقصص ألف ليلة وليلة وما إليها .

وهذه القصص الخيالية الشائعة تربي للأطفال قدرا كبيرا من المتعة وإن كانوا سيدركون بعد قليل من التساؤل أنها خيالية لم تحدث في عالم الحقيقة ، وإعجاب الطفل بقصص الحيوان ما زال مستمرا إلا أنه يتجه إلى الابتعاد عن خيال التوهيم في تعامله مع الحيوان والجماد ، وبدلا من تخيل العصا حصانا يؤد ركوب الحصان الحقيقي .

والأطفال في هذه المرحلة لا يكونون قد عرفوا معنى الأخلاق الفاضلة وكنه المعايير الاجتماعية التي يدركها الكبار وإنما يكون سلوكهم مدفوعا بميولهم وغرائزهم ، والمواظب والأوامر لا تجدي كثيرا في توجيه الأطفال إلى سلوك معين ، وإنما يأتي هذا باستغلال ميولهم إلى اللعب والتقليد والتمثيل ، وبالقصص الشيقة التي تقدم القدوة الحسنة ، والنماذج الطيبة ، والانطباعات السليمة ، والصفات الخلقية النبيلة ، والمبادئ الاجتماعية المحمودة كالتعاون والإخلاص والوفاء والصدق وبذل الجهد وما إلى ذلك.

ومن الميول القوية التي تظهر في هذه الفترة ، الميل إلى الجمع والادخار أو التملك والاقتران ، وقلما نجد طفلا في هذه السن إلا وهو مغرم بأن يملأ جيوبه بأشياء مختلفة مثل طوابع البريد والريش والحصى وغير ذلك ، وهو في أول أمره يجمع كل هذه الأشياء وغيرها بصرف النظر عما لها من قيمة وفائدة ، ودون أن يعني حتى بترتيبها أو تنظيمها ، ثم في أواخر هذه المرحلة يتجه إلى الاهتمام بجمع الأشياء ذات الفائدة ، مع العناية بتنظيمها.

وهذا الميل القوي إلى الجمع والاقتران يحتاج إلى رعاية وتوجيه وإشباع ، حتى يسير في طريق صحي سليم ، ولا ينحرف بالطفل إلى السرقة أو البخل والشح .

وفي هذه المرحلة يميل الطفل إلى الاشتراك مع زملائه في الجماعات المختلفة التي يخلص لها حتى لو تعارض مع تعليمات المنزل أو المدرسة ، وهذه الجماعات إن لم تجد التوجيه السليم فقد تندفع إلى المشاجرات أو

الخصومات أو الاعتداء على الآخرين ، خاصة وأن غريزة المقاتلة تظهر بقوة ووضوح في هذه المرحلة ، ويبدو على الطفل حب السيطرة والميل إلى الأعمال التي تظهر فيها المنافسة والشجاعة وروح المغامرة والقيام بالرحلات المختلفة.

والقصص التي تناسب الأطفال هنا هي قصص المغامرات والرحلات والشجاعة والمخاطرة والقصص البوليسية وقصص الأبطال والمكتشفين ، على أنه يجب الحرص على أن تتوفر لهذه القصص دوافع شريفة وغايات فاضلة ، وأن يخرج منها الطفل بانطباعات صحية سليمة ، تحببه في الحق والخير والمثل الفاضلة ، وتنفره من أعمال التهور واللصوصية والعدوان والاندفاع الأحمق ، تجنبها لما يحدث أحيانا في هذه الفترة من فترات حياة الطفل من انحراف إلى حياة التشرد والعصابات تأثرا بما سمع أو قرأ أو شاهد في السينما أو التلفزيون .

ومما يظهر أيضا بقوة في هذه المرحلة ميل الأطفال إلى (الاستهواء) وهو تقبل آراء الآخرين ممن يعجب بهم الطفل أو بقدرهم دون نقد أو مناقشة ، وهذا يدفعنا إلى أن نحرص دائما على أن نوحى للأطفال إلا بكل ما هو شريف ونبييل وصادق وحقيقي. (نجيب، 1991، ص 41-42)

وبالإضافة إلى هذا فإن الطفل في هذه المرحلة يكون ميّالا إلى حب الظهور ، ومن ثمة يكون شديد الرغبة في التمثيل ، لأنه يجد لذة عميقة في الاشتراك مع رفاقه في بعض أوجه النشاط والعمل . ويمكن عن طريق استغلال ميول الأطفال إلى الاستهواء والتمثيل والتقليد تعويدهم كثيرا من النواحي الاجتماعية الصالحة.

ومن القصص التي تناسب هذه المرحلة قصص الأبطال الحقيقيين كصلاح الدين الأيوبي وخالد بن الوليد وطارق بن زياد ، والرحالة والمكتشفين كابن بطوطة وابن جبير وقصص الكشوف الجغرافية ، بالإضافة إلى قصص الأبطال الخياليين كالسندباد البحري ومغامرات (عقلة الأصبغ) والشاطر حسن وأبطال الأدب الشعبي كأبي زيد الهلالي وعنترة بن شدّاد وسيف ذي يزن وغيرهم.

ومع تقدم الأطفال في السن يزداد الاختلاف بين البنين والبنات في هذه المجالات وضوحا ، فنجد أنه في الوقت الذي يغرم فيه البنون بقراءة قصص المغامرات والفروسية وما إلى ذلك ، تميل البنات إلى القصص التي تصف الحياة المنزلية وتتعرض للأمور العائلية .

وتتناول ألوان الجمال والزهور والحدائق ، بالإضافة إلى القصص الدينية والقصص الزاخرة بالعواطف والانفعالات ، بخاصة في نهاية هذه الفترة التي تسبق البنات فيها البنين على الدخول في مرحلة المراهقة .

د- مرحلة اليقظة الجنسية : [تمتد ما بين 12- 18] :

وهي المرحلة المصاحبة لفترة المراهقة ، التي تبدأ مبكرة عند البنات بما يقرب من السنة ، وتتميز هذه الفترة بما يحدث فيها من تغييرات جسمية واضحة ، يصحبها ظهور الغريزة الجنسية واشتداد الغريزة الاجتماعية ووضوح التفكير الديني والنظرات الفلسفية للحياة.

وكثيرا ما يكون ظهور الغريزة الجنسية (أو الدافع الجنسي) مصحوبا باضطرابات وانفعالات وأزمات نفسية تعترى المراهق ، نظرا لأن الغريزة الجنسية لا تجد الإشباع المشروع عن طريق الزواج ، لتأخر سن الاستقلال المادي عن سن النضوج الجنسي ، بالإضافة إلى ما يحيط بالجنس منذ الصغر من الغموض والخوف والإشعار

بالخطيئة والفذارة والجرم ، أو ما يحيط به من الحجب التي تجعله بعيدا عن أي مناقشة ، بحيث أن الطفل يدخل فترة المراهقة بمعلومات ناقصة أو خاطئة ، بالإضافة إلى عمليات الكبت السابقة . وقد يلجأ المراهق إلى الدين لعله يجد فيه مخرجا لانفعالاته ، كما قد ينصرف إلى أحلام اليقظة حيث يحلم بمستقبل سعيد أو بالتخلص من سلطة البيت أو المدرسة ، أو يحلم بوفاة أحد المسيطرين عليه. وفي هذه المرحلة يستمر الميل السابق إلى قصص المغامرة والبطولة ، بالإضافة إلى القصص البوليسية وقصص الجاسوسية ، والقصص التي تتعرض للعلاقات الجنسية والتي تتحقق فيها الرغبات الاجتماعية وأحلام اليقظة ، كالتجسس في المشروعات الاقتصادية والمغامرات العاطفية والوصول إلى درجة الزعامة والقيادة ، وفي كل هذا تجد القصص مجالا واسعا لتقديم النماذج الطيبة والخبرات المناسبة التي تعين المراهق على اجتياز فترة المراهقة بطريقة صحية سليمة ، من خلال ألوان القصص التي يحبها ويميل إليها. (نجيب، 1991، ص43).

3.1- ماهية شخصية الطفل:

تعرف الشخصية بأنها مجموع الصفات الاجتماعية والخلقية والمزاجية والعقلية والجسمية التي يتميز بها الشخص ، والتي تبدو بصورة واضحة متميزة في علاقته مع الناس ، على هذا فإن الصفات الاجتماعية والخلقية كالتعاون والتعاطف والصدق والأمانة ، والصفات المزاجية (ونعني بها الصفات التي تميز انفعالات الفرد عن غيره من الناس) كسرعة التأثر في المواقف المختلفة ، وعمق هذا التأثر أو سطحيته ، وغلبة المرح - أو الانقباض- على حالته المزاجية ، والصفات العقلية كالتفكير المنظم والملاحظة الدقيقة وحضور البديهة ، والصفات الجسمية المتعلقة بصحة الجسم ومظهره العام وخلوه من العاهات ، وما إلى ذلك ، كل هذه تدخل في تكوين شخصية الفرد ، وبقدر ما يتوفر لها من هذه الصفات ، وبقدر تعاونها واندماجها وتآلفها وقدرتها على التكيف في المواقف الاجتماعية يُكوّن أثر الشخصية ويُكوّن تكاملها.

4.1- نمو شخصية الطفل وعملية التكيف الاجتماعي:

تتكون الشخصية وتنمو نتيجة تفاعل العوامل الوراثية الموجودة عند الطفل مع ظروف بيئته التي يعيش فيها ، ومن الصفات التي تُكوّن الشخصية : جانب مكتسب يتعلمه الطفل مما حوله ومن حوله ، كالصفات الاجتماعية والخلقية المختلفة ، ومنها جانب آخر يتوقف أساسا على التكوين الوراثي للطفل ، مثل الصفات المزاجية التي تدخل في تكوين الشخصية.

وإذا كانت الصفات التي تتوقف على العوامل الوراثية نتيجة عملية النضج الطبيعي ، فإن الصفات المكتسبة تكون ثمرة لما يتعلمه الطفل من بيئته المحيطة به بمختلف عواملها.

وعلى هذه البيئة أن تُعلم الطفل وتروّضه على التكيف الاجتماعي مع بيئته والتطبع بطابعها وأخلاقها ، بحيث يستطيع مجاراة أفراد المجتمع والانسجام معهم والإحاطة بتقاليدهم وثقافتهم والاندماج معهم في وحدة اجتماعية متجانسة.

كما أن على هذه البيئة أن تساعد الطفل على أن يتعلم كيف يوفق بين رغبات (الهو) ، وبين تقاليد المجتمع ونظامه ، وعلمها أن تساعد على تكوين (الأنا الأعلى) على نحو طيب سليم ، ليكون سلطة داخلية قوية في نفس الفرد. (نجيب، 1991، ص64-68).

2- ماهية العلاج بالفن :

1.2- ماهية الفن Art: جاء في المعجم الوسيط : "فنّ فلان - فناً : كثر تفننه في الأمور، و- الشيء: زينه ، وفنّ الشيء: جعله فنونا وأنواعا ، وفنّ الكلام و-الرأي: تقلب فيه ولم يثبت ، تفنّن الشيء: تنوعت فنونه ، وتفنّن في الأمر: مهر فيه ، وفي السّير: اضطرب وتمايل".(المعجم الوسيط،2004،ص703).

وجاء في لسان العرب : "الفن واحد الفنون وهي الأنواع ، والفن: الحال ، والفن: الضرب من الشيء ، والجمع: أفنان وفنون ، ورجل مفن: يأتي بالعجائب ، وافتن: أخذ في فنون من القول ، والفنون: الأخلاط من الناس". (ابن منظور،1997،ص3475).

والفن اصطلاحاً هو جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف ، كالتصوير والموسيقى والشعر، وهو مهارة يحكمها الذوق وتحكمها المواهب ، والفنان هو صاحب الموهبة الفنية كالشاعر والكاتب والموسيقي والمصور والممثل ، وهو مبالغة من فنّ ، وعُرف أيضاً بأنه التعبير عن الانفعالات. (القضاة،1988، ص17).

2.2- ماهية العلاج بالفن :

العلاج بالفن من طرق العلاج الجديرة بالاهتمام ، وتعتبر "مارجريت نومبورج" و"جيمس ديني" من أوائل من قدموا إسهامات رائدة في مجال العلاج والإرشاد النفسي بالفن ، ويعتبر من المجالات المهنية والأكاديمية حديثة العهد ، ويقوم على تطويع الأنشطة الفنية بجميع تخصصاتها وتوظيفها بأسلوب منظم ومخطط.

وهو طريقة تقوم على تناول واستخدام وسائل التعبير الفني وتوظيفها بأسلوب منظم ومخطط ، لتحقيق أغراض شخصية وعلاجية ، من خلال أنشطة فردية أو جماعية ، حرة أو مقيدة ، وذلك وفقاً لأهداف خطة العلاج وتطور مراحلها وأغراض المعالج وحاجات المريض. (زهرا،2005،ص378).

يلعب الفن دوراً مهماً في تنمية وإثراء وعلاج عملية الاتصال لدى الأطفال الذين يعانون من اضطرابات في النمو أو اضطرابات في مهارات التواصل ، والفن لغة في حد ذاته تتيح للأفراد سواء كانوا أطفالاً أو مراهقين فرصة للتعبير عما بداخلهم والاتصال بالآخرين وبذلك فإن الفن بجانب أنه وسيلة تطهيرية تساعد على علاج المشكلات الاتصالية لدى الأفراد ، فإنه يعمل على إيجاد علاقة اتصالية بين الفرد والعمل الفني.(دينا، 2015،ص109-115).

إن العلاج بالفن له فائدة كبيرة فهو يعكس حياتنا الداخلية ويسمح لنا باستكشاف وجه آخر لنفوسنا ، ومن خلال العلاج بالفن يمكن للفرد كشف الستار عن الأمور الكامنة في اللاوعي والجروح النفسية التي تسبب في الألم ، وبالتعرف إلى مشاكلنا يمكننا الوصول إلى العلاج والشفاء ، فالفن طبيعته علاجية ووسيط قوي للتغيير والتطور.(سالم،2020،ص256).

3.2- نشأة العلاج بالفن :

عرف العرب والمسلمين القدماء علاجات عديدة للأمراض النفسية والاضطرابات العصبية بفضل مجهودات ابن سينا الذي عالج مرض الاكتئاب وأطلق عليه مصطلح الميلانخوليا ، كما تنبه إلى أسبابه المتمثلة في اختلال التوازن البيوكيميائي ، والإفراز الغدي ، فذكر أن وجود المرة السوداء في الدماغ وهي من الأنماط

الأربعة التي تدخل في تركيب جسم الإنسان ، من المسببات الرئيسية لإحداثه ، كما أنه استطاع بعبقريته أن يكتشف أصنافا عديدة من الميلانخوليا ، هي:

- الميلانخوليا السوداء الحادة : تعادل ما يسمى بالكآبة أو الاكتئاب في اللغة الطبية المعاصرة.
- الميلانخوليا السوداء الدموية : تبرز عند صاحبها في شكل فرح وضحك مفرط، وتعادل ما يعرف حاليا بالهوس الانهباري .

- الميلانخوليا السوداوية الصفراوية : وهي أدنى من الجنون وتعادل الفصام المزاجي.
- الميلانخوليا السوداوية البلغمية : تسبب لصاحبها قلة الحركة والكسل والسكون ، وهي تعادل الانهيار العصبي ، وقد قدم ابن سينا منهجية علاجية دوائية نفسية للاكتئاب.(حسين،2006،ص5).

ومع التطور العلمي والحضاري الذي شهده العصر الحديث في مجال الدراسات الإنسانية وظهور علم النفس كعلم جديد مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، بدأ كثير من علماء النفس البحث عن تقنيات تشخيصية وعلاجية جديدة تساعد على معرفة أسباب الصراع النفسي المبني على أسس اجتماعية ونفسية واكتشافها ومحاولة مساعدة المرضى النفسانيين من خلال المكاشفة بعناصر الصراع وأسبابه.(بوعود،2014،ص202).

وقد واكب هذه النهضة العلمية تطورا آخر في مجال المسرح وتقنياته ، خاصة في فنيات الكتابة التي بدأت تهتم بالإنسان العادي في محاولة لتشخيص أزماته الاجتماعية والنفسية والقهر الطبيعي والاستغلال الذي يتعرض له ، مسببا الكثير من الضغوط النفسية التي تتجسد في الكثير من الأعراض والسلوك المرضي المؤذي بالإنسان والمجتمع ، فكان من الضروري أن يلتقي العلم مع الفن في توظيف تقنيات المسرح والدراما كأساليب علاجية نفسية، بدأت بظهور "السيكودراما"، ثم العلاج بالدراما ومسرح التذكر أو المشاركة وغيرها من التقنيات التي استعانت بالارتجال ولعب الأدوار والمحاكاة كأساليب مسرحية في العلاج النفسي لكثير من الاضطرابات النفسية والاجتماعية الناشئة عن معاشة الانسان لمشكلات العصر. (بوعود،2014،ص29).

وتم استخدام الفن لأول مرة كشكل من أشكال العلاج التعبيري عام 1930، وأصبح يمارس منذ ذلك التاريخ في المستشفيات والعيادات والمؤسسات العامة والمجتمع ، ويتمثل في تطبيق مجموعة متنوعة من الطرائق الفنية ، وتساعد الأساليب الفنية هذه على التعامل مع الصراعات الداخلية بحيث يصبح أكثر وعيا لذاته الداخلية. (درويش،2014،ص146).

4.2- العلاج بالدراما drama therapy:

1.4.2- مفهوم الدراما drama: جاء في معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية أن "الدراما الكلمة يونانية الأصل dran ومعناها الحرفي "يفعل" أو عمل يقام به ، ثم انتقلت الكلمة من اللغة اللاتينية المتأخرة drama إلى معظم لغات أوروبا الحديثة ، وعرف "أرسطو" الدراما بأنها محاكاة لفعل إنسان".(حمادة،1985،ص113).
وجاء في المعجم المسرحي بأن "أصل كلمة دراما من الفعل اليوناني dran الذي يعني فَعَلَ ، وتطلق كلمة دراما على كل الأعمال المكتوبة للمسرح مهما كان نوعها .. وكذلك تطلق تسمية دراما على كل عمل تمثيلي من ابتكار الخيال حتى ولو لم يقدم على خشبة المسرح".(إلياس،قصاب،2006،ص194).

2.4.2- العلاج بالدراما drama therapy: "هو منهج علاجي يؤكد عمق الصلة بين الفن وعلم النفس وهو ينسب في العصر الحديث إلى "مورينو. morino" الذي أسس مسرح التلقائية في "فيينا"، ثم انتقل إلى أمريكا عام 1925 وابتدع عديدا من الفنيات السيكدورامية وأصل ونظر لمنهجه الذي يقوم على علاج الأمراض النفسية بالدراما القائمة على التلقائية". (طه، 2008، ص302).

3.4.2- العلاج بالترفيه récréation therapy : يعتمد هذا الأسلوب على تهيئة مجموعة من المواقف الأدائية والأنشطة التفاعلية المحملة بخبرات سارة وناجحة ، والتي تركز على اهتمامات الطفل الخاصة وتراعي الاستجابة لحاجاته وميوله ، بحيث يترتب على مشاركة الطفل فيها تفريغا لبعض شحناته الانفعالية وسعادة بالإنجاز والنجاح الذي يحققه وتنمو في داخله بشائر التفاؤل والثقة والتحمس للحياة والاقبال عليها والمشاركة فيها، وبرامج الترفيه يمكن أن يكون لها تأثير السحر في مواجهة بعض الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال الجانحين ، غير أنها تحتاج لمعالج متدرب وخبير بأصولها فهي ليست ألعابا وتمضية فراغ ولكنها أنشطة هادفة لها أصولها. (طه، 1989، 233).

5.2 – أهداف العلاج بالفن :

- مساعدة المريض على إعادة بناء الطريقة بها حياته ويعيشها ويدركها.
- طرح الخبرات الحياتية المؤلمة غير المرغوب فيها واستبدالها بخبرات معلمة مثمرة وذات قيمة.
- انتشار المريض من حالة الشعور بالاغتراب والعدوانية والتمركز حول الذات والقلق إلى حالة أخرى تسودها مشاعر الحب والتعاطف والرغبة في التعلم والنمو والاقبال على الحياة والشعور بالتوازن والسلم الداخلي.

3- العلاج بالدراما والمسرح :

الهدف من العلاج بالدراما هو تحقيق "السواء النفسي أو العقلي" من خلال ما أشار إليه "أرسطو" بمفهوم "التطهير catharsis" والذي ربط بينه وبين رد الفعل الانفعالي والحسي الذي يتولد لدى المشاهد جراء اندماجه في أحداث العرض وتوحده مع بطل العرض ويكون نتيجة هذا ردود أفعال تتباين ما بين الغضب والبكاء أو الحزن ، الأمر الذي يؤدي به في النهاية إلى الشعور بالرضا وإزاحة التوتر والاحساس بالشفاء من كل انفعالات الخوف والمضايقة التي تؤثر على حياته الذاتية .

يعتبر التطهير العملية التي تسعى لمساعدة الفرد على تصحيح بعض الأنظمة النفسية لديه من أجل تحقيق التعادل الجيد في الحياة ، كما تعمل على تغيير أو ابدال رؤية العالم غير المؤثرة إلى رؤية أكثر تأثيرا ، كما أنها عملية يتعلم منها المريض طبيعة الواقع الانساني من خلال تدعيم العلاقة بين مستويات شخصيته ووظائفها المتنوعة.

1.3- أهمية المسرح في تنمية الشخصية الإنسانية :

يرى كثير من علماء النفس أن المسرح والتمثيل الدرامي يعتبران من أهم الوسائل التي تستخدم لتحقيق الشفاء النفسي ، فقيام الشخص بتمثيل دور ما في إحدى التمثيليات أو قيامه بمشاهدة تلك التمثيلية يؤديان عادة إلى نقص التوتر النفسي وتخفيف الانفعالات المكبوتة وذلك عندما يندمج الممثل أو المتفرج في جو التمثيلية ويتقمص دورا معينًا فيها.

ومن الظواهر النفسية التي يمكن علاجها عن طريق التمثيل والأعمال الدرامية والمسرح هي : الخجل والانطواء وعيوب النطق ، والتمثيل ليس وسيلة تقتصر على الترويح والتسلية ، فإن التمثيليات هي وسائل اتصال فعالة للتعبير عن فكرة أو مفهوم أو شعور معين ، وهي تعتمد في ذلك على اللغة وحركة الجسم وتعبيرات الوجه والاشارات وأسلوب الكلام ، وكل ذلك يجعل منها وسيلة ذات قوة اجتماعية هائلة للتثقيف والتأثير والتوجيه إلى جانب الترويح والتسلية الهادفة.

والمسرح يعالج الخوف والخجل من مواجهة الجمهور وله قدرة على تفجير كل الطاقات المكبوتة داخل الطفل ، ويعيد التوازن النفسي إليه ويحقق جاذبيته على مستويين : الجمالي ، والذهني .

- فعلى المستوى الجمالي يعمل المسرح على الإسهام في تلبية احتياجات الإنسان العاطفية وإشباع أحاسيسه إلى كل ما هو جميل.

- وعلى المستوى الذهني نجد أن قالب الدرامي يتضمن التعبير عن نسبة هائلة من الأفكار التي يتفتق عنها الإنسان.

ويتلخص دور المسرح في تربية شخصية الفرد من خلال الاتجاهات التالية :

- باعتباره شكل من أشكال التعبير والتواصل الإنساني الذي يعتمد على نقل الخبرات والنماذج الإنسانية من خلال عناصر العرض المسرحي إلى جمع من المتلقين.

- باعتباره فن جامع لكل الفنون يساعد على تنمية الكثير من المهارات والقدرات الفنية والجمالية لدى المشاهد وتنمية التذوق الفني لديه.

- كوسيط ووسيلة تعليمية يمكن الركون إليها للمساعدة في تبسيط وتفسير كثير من الخبرات الحياتية والمعارف الإنسانية والمفاهيم التعليمية ، من أجل المزيد من التنوير للمشاهد ومساعدته على فهم الحياة والواقع الإنساني والعوامل المؤثرة فيه.

- باعتباره وسيط علاجي يمكن الاستفادة بتقنياته في تعديل السلوك وعلاج بعض الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى المريض في كافة المراحل العمرية ، سواء من خلال ما يعرف "بالسيكودراما" أو العلاج بالدراما أو من خلال الأنشطة الدرامية فيما يعرف بلعب الدور أو الدراما الاجتماعية.(زهران،2006،ص186).

4- ماهية السيكدوراما :

1.4- مفهوم السيكدوراما : هي مصطلح يتكون من كلمتين : النفس psycho ، ودراما drama ، ومعناها السلوك والتمثيل ، وهي كلمة مركبة تعني : الدراما النفسية ، وتطلق على شكل من أشكال المعالجة النفسية من خلال التقنيات المسرحية وتعتمد على استخدام المسرح كنوع من أنواع العلاج النفسي.

وقد عرّف "لوتز lotz" السيكدوراما بأنها : الطريقة النشطة للوصول إلى أعماق النفس.

وأسلوب العلاج بالسيكدوراما هو شكل حيّ من أشكال استكشاف النفس وأغورها ، يقوم على أسس نفسية وعلاجية ارشادية.(حسين،2006،ص27-28).

وأول من استخدم هذا المصطلح هو "جي ال مورينو J.L.morino" في فيينا ، ويعتمد هذا الأسلوب الحديث على استخدام التقنيات الدرامية التي يقوم فيها العميل بتمثيل أدوار قد تتعلق بالماضي أو الحاضر أو مواقف حياتية مستقبلية متوقعة ، لتحقيق التفريغ الانفعالي الحالي للفرد (التنفيس) .

وعرّف "مورينو" السيكدوراما بأنها: " التفسير العلمي للحقائق من خلال طرائق وأساليب وجدانية تمثيلية ". ويركز العلماء في العصر الحاضر على العلاج بالدراما مستخدمين تقنيات علم النفس العلاجية والتمثيل الحركي والعاطفي للمواقف والأدوار التي يقومون بها.

و السيكدوراما " psychodrama " هي شكل من الأداء الارتجالي "غير المتكلف" لدور أو عدة أدوار يرسمها المعالج ويؤديها تحت إشرافه ، وذلك بهدف الكشف عن طبيعة بعض العلاقات الاجتماعية وتعميق الوعي نحوها من جانب المريض ، وعادة ما يقوم العميل بأداء دوره كما لو كان دورا حقيقيا أو يؤديه متخيلا له كما لو كان يظن أنه يفعله أو كما يظن أو يحب أن يؤديه .

وقد ابتدع هذا الأسلوب لأول مرة "مورينو" عام 1921، واستخدمه بنجاح في أول مسرح علاجي أنشئ لهذا الغرض عام 1927 في الولايات المتحدة ، ويتمثل نجاح هذا الأسلوب في تحقيق أهدافه العلاجية في توفير أكبر قدر من الحرية والتلقائية في الأداء ، وتأكيد الثقة في الذات والتشجيع والتخفيف من الاحباطات والتفريغ الانفعالي والتداعيات الطليقة والبعيدة ، وتمثل فطنة المعالج ذكاؤه في نسج المواقف التي يؤديها المريض وفي طريقة أدائها.(طه،2008،ص233).

2.4- خصائص السيكدوراما :

- تتميز السيكدوراما بطبيعة تفاعلية هي جوهر ما يعيشه الفرد تحقيقا للرغبة في الواقع لا في الخيال ، كما أنها عن طريق التمثيل تحقق شباعات ذاتية واجتماعية.

- تعتبر السيكدوراما الشكل الأساسي للعب الدور ، حيث يكون الفرد ضمن مجموعة من المحيطين به ويقوم أحيانا بدور بطل العرض والمعالج يؤدي وظيفته كمدبر ، والمعالجون المشاركون أو أعضاء الجماعة يقومون بلعب الأدوار الأخرى ، أما الأدوار المساعدة والتي يقوم بها الآخرون ممن ينضمون إلى جماعة العمل الجماعي فإنهم يجسّدون جزءا يتصل بالبطل مثل دور الأبناء والأقارب أو أي فرد من أفراد الأسرة ، ويتم تبادل الأدوار من حب وعطف وقد يتم الانسياق في أداء أدوار تمثل الحياة الداخلية الخاصة ببطل العرض على أن يتفاعل الفرد مباشرة مع التجسيّدات الممثلة للعلاقات بين الشخصية الداخلية.

- تعتمد تكتيكات "مورينو" على تشجيع التفاعل الشخصي والمواجهة والتعبير عن المشاعر في اللحظة الحالية واختبار الواقع ، هذه المواجهة تحدث في سياق "السيكدوراما" مما ينتج عنه تطوير لنماذج دفاعية مألوفة بغض النظر عما إذا كان هذا الدور الذي يتم تمثيله يرتبط بحدث في الماضي ، أو يكون قد وقع في الحاضر أو بحدث يتوقع أن يتم حدوثه في المستقبل ، فهي طريقة علاجية تقوم على حوار تلقائي متصاعد بين الفرد ذاته والآخرين ، يكشف ويعرّف الفرد نفسه بالواقع التي قد تسهم في تقوية مواقفه وتساعد على تخيل الحاضر أو المستقبل بأسلوب مشوق وطريقة هادفة لحل المشكلات التي تواجه الفرد ، وهذا هو هدف العلاج بالسيكدوراما وهدف كل علاج من أساليب وتقنيات العلاج النفسي.(سليم،2019،ص149-150).

- تعد "السيكدوراما" طريقة علاج حية نشطة وفعالة للأطفال الذين تعرضوا للإيذاء والحرمان أو العنف بجميع أشكاله ، وذلك عن طريق التعامل مع الماضي أو مع المشكلات المتوقعة كما لو كان الصراع يحدث الآن ، فالمشاعر الشديدة القوية يتم إخراجها على نحو نموذجي ، وقد صممت هذه العملية بحيث تكون خبرة انفعالية سليمة وبعد حدوث مستوى كبير من الاستبصار يحدث التفريغ ، فمع تحرر تلك المشاعر مثل اليأس

والحزن فإن المشاركين في السيكدوراما بمن في ذلك جمهور المشاهدين يحققون مستوى جديد من الفهم للموقف .

- هناك عملية تفريج متكاملة في العلاج بالسيكدوراما لأنه يتم تشجيع الفرد من خلالها على أن يتوحد مع مواقف ومشكلات الآخرين ، وبهذه الطريقة يجد الأشخاص الذين كانوا يرون أنفسهم في مواقف سابقة غير قادرين على الهروب من العزلة الانفعالية ، فيرون أنفسهم من خلال العلاج بالسيكدوراما جزءا من العلاقة القائمة مع الممثلين الآخرين المشتركين معهم في العمل الدرامي ، ومن ثم يحدث تعلم فعل السلوك لأن القوة المُبالغ فيها مع الآخرين تصبح قوة مُعدلة للسلوك ، وذلك حين تمثل المواقف المتعددة والمتباينة التي تحيط بالمشكلة.

3.4- كيف تعمل السيكدوراما :

تعمل السيكدوراما من خلال التأليف المسرحي العفوي لمُشاهد من الأسئلة التي يحملها المريض أو من خلال المجموعة كلها، حيث توضع ضمن السياق المسرحي والأدوار الخصوصية والاجتماعية لأعضاء المجموعة. إن مفهوم الدور هو واحد من المفاهيم الأساسية لنظرية "مورينو" الذي يُعتبر أن "أنا كل واحد منا" مكونة من خلال أدوار متنوعة تقوم بأدائها في الحياة ، كالابن والأم والصديق والمواطن وغيرهم ، وبإمكان هذه الأدوار أن تكون نامية ومنسجمة جدا فيما بينها ، أو من الممكن أن تكون متنازعة مؤدية إلى الألم ، والقيام بالأدوار في السياق المسرحي يحمل الزبون إلى فهم كيف تصير هذه الأدوار مصدرا للمشاكل واختبارها من خلال مَسرحتها واختيار الأشكال الآخذة إلى التحول إلى أدوارهم على نحو تام.

4.4- أسس السيكدوراما :

- السياق الاجتماعي : يتكون من خلال الزمن التسلسلي الواقعي ومن خلال الواقع الاجتماعي لكل جماعة مثل سماتهم الأنثروبولوجية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

- السياق الجماعي : ويتكون من خلال واقع الجماعة العلاجية مع معالجهيم ومرضاهم .

- السياق المسرحي : ويتكون من خلال الواقع الدرامي ومن خلال "كما لو أن" في الزمن الفينومينولوجي (الظاهراتي) والذاتي وفي الفضاء الافتراضي الملموس ومحدد بالضرورة.

5.4- وسائل السيكدوراما :

- السيناريو : وهو الفضاء المحدد والموجه إلى المسرحة (إفراغ المشكلة أو الموضوع في قالب مسرحي) حيث تنبسط الأفعال "كما لو" كانت حقيقية.

- بطل المسرحية النفسية : وهو الشخص الذي يقوم بإنشائها برضا المجموعة على المسرحية التي تحمل بشكل عام عناصر لا تقتصر على البطل فقط وإنما على المجموعة كلها.

- المدير : وهو المعالج الذي ينظم الجلسة.

- الأنا – المساعد : وهو الذي يتحرك تبادليا في المشهد مع البطل ، فيقوم بالأدوار المكملة التي يقوم بها البطل ، مثلا في مشهد للبطل مع والده يقوم الأنا – المساعد بدور الأب ويمكن للأنا المساعد أن يلجأ إلى لبس قناع ما يمثل الدور الذي يلعبه ، وهناك تقنيات أخرى كالكرسي الفارغ وغيرها.

- الجمهور : وهو الحضور من المشاركين الآخرين للجماعة ، وفي المشاهد الفردية لا يكون الجمهور حاضرا ومن الممكن تواجد أو عدم وجود أنا - مساعد مهني ، وإذا وجد عميل واحد فقط ومعالج وحيد فبإمكان المعالج اتخاذ دور الأنا - المساعد مناوية ، متظاهرا بالتمثيل مع العميل. (سليم، 2019، ص 151- 155).

خاتمة :

تناولت الدراسة موضوع العلاج بالفن والدراما لفئة الأطفال بمختلف مراحلهم العمرية الذين يعانون من اضطرابات نفسية وعصبية ، وتم خلاله من الوصول إلى النتائج التالية :

- أشار "أرسطو" منذ القديم إلى موضوع العلاج النفسي بالفن من خلال مصطلح "التطهير catharsis"، عند تعريفه لعنصر التراجيديا ، وقد ربط "أرسطو" بين التطهير وبين رد الفعل الانفعالي والحسي الذي يتولد لدى المشاهد جراء اندماجه في أحداث العرض وتوحيده مع بطل العرض ، ويكون نتيجة هذا ردود أفعال تتمثل في الغضب أو البكاء والحزن أو الضحك والفرح ، وهو ما يؤدي في النهاية إلى ترك التوتر والإحساس بإبعاد القلق من كل انفعالات الخوف التي تؤثر على حياته الشخصية .

- يعتبر العلاج بالفن من طرق العلاج الحديثة والمهمة ، وتعتبر "مارجريت نومبورج" و"جيمس ديني" من أوائل من قدموا إسهامات رائدة في مجال العلاج والإرشاد النفسي بالفن ، ويقوم على تطويع الأنشطة الفنية بجميع تخصصاتها وتوظيفها لفائدة الأشخاص المعنيين بالعلاج النفسي.

- الهدف من العلاج بالدراما هو تحقيق "السواء النفسي أو العقلي" لدى الأشخاص الذين يعانون أمراضا نفسية واضطرابات سلوكية .

- للمسرح والتمثيل الدرامي من الوسائل المهمة التي تستخدم لتحقيق الشفاء النفسي ، من خلال القيام بتمثيل أدوار ما في إحدى التمثيليات أو قيامه بمشاهدة تلك التمثيليات ما يؤدي إلى نقص التوتر النفسي وتخفيف الانفعالات المكبوتة وذلك عندما يندمج الممثل أو المتفرج في جو التمثيلية ويتقمص دورا معينًا فيها.

- السيكدوراما مصطلح يطلق على شكل من أشكال المعالجة النفسية من خلال التقنيات المسرحية وتعتمد على استخدام المسرح كنوع من أنواع العلاج النفسي.

- تعمل السيكدوراما من خلال التأليف المسرحي العفوي لمُشاهد من الأسئلة التي يحملها المريض أو من خلال المجموعة كلها ، حيث توضع ضمن السياق المسرحي والأدوار الخصوصية والاجتماعية لأعضاء المجموعة. تعتمد السيكدوراما على عدة وسائل :

- السيناريو: وهو الفضاء المحدد والموجه إلى المسرحية

- بطل المسرحية النفسية : وهو الشخص الذي يقوم بإنشائها برضا المجموعة على المسرحية - المدير : وهو المعالج الذي ينظم الجلسة.

- الأنا - المساعد : وهو الذي يتحرك تبادليا في المشهد مع البطل ، فيقوم بالأدوار المكملة التي يقوم بها البطل.

- الجمهور : وهو الحضور من المشاركين الآخرين للجماعة ، وفي المشاهد الفردية لا يكون الجمهور حاضرا ومن الممكن تواجد أو عدم وجود أنا - مساعد مهني.

قائمة المراجع:

- 1- ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997.
- 2- إبراهيم حمادة ، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، القاهرة ، دار المعارف ، 1985.
- 3- أحمد مصطفى علي القضاة ، الشريعة الإسلامية والفنون ، بيروت ، دار الجيل ، 1988.
- 4- أحمد نجيب ، أدب الأطفال علم وفن ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1991.
- 5- أرسطو ، فن الشعر، ترجمة: إبراهيم حمادة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2001.
- 6- أسماء بوعود ، العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور إسلامي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد : 19 ، 2014.
- 7- بدرالدين بن التريدي ، قاموس التربية الحديث ، الجزائر ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، 2010.
- 8- جيلان سالم ، الفن وسيط علاجي ، مجلة كوكب العلم ، العدد: 3 ، 2020.
- 9- حامد عبد السلام زهران ، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، القاهرة ، عالم الكتب ، 2005.
- 10- الرازي ، مختار الصحاح ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1997.
- 11- سهام درويش أم عطية ، لينا الحاج حسين ، فاعلية العلاج التعبيري في تقليل الاضطرابات النفسية ، مجلة دراسات العلوم التربوية ، مجلد: 41 ، العدد: 1، 2014.
- 12- فرج عبد القادر طه وآخرون ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1989.
- 13- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج11، مؤسسة الرسالة ، 1992.
- 14- كمال الدين حسين ، الدراما والمسرح في العلاج النفسي ، القاهرة ، دار المعارف ، 2006.
- 15- ماري الياس ، حنان قصاب حسن ، المعجم المسرحي ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، 2006.
- 16- مصطفى دينا ، العلاج بالفن وتنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ، المجلة الدولية التربوية المتخصصة ، العدد: 4 ، 2015.
- 17- المعجم الوسيط ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، 2004.
- 18- هبة خالد سليم ، الدراما السيكودراما ، عمان ، دار أمنة للنشر والتوزيع ، 2019.